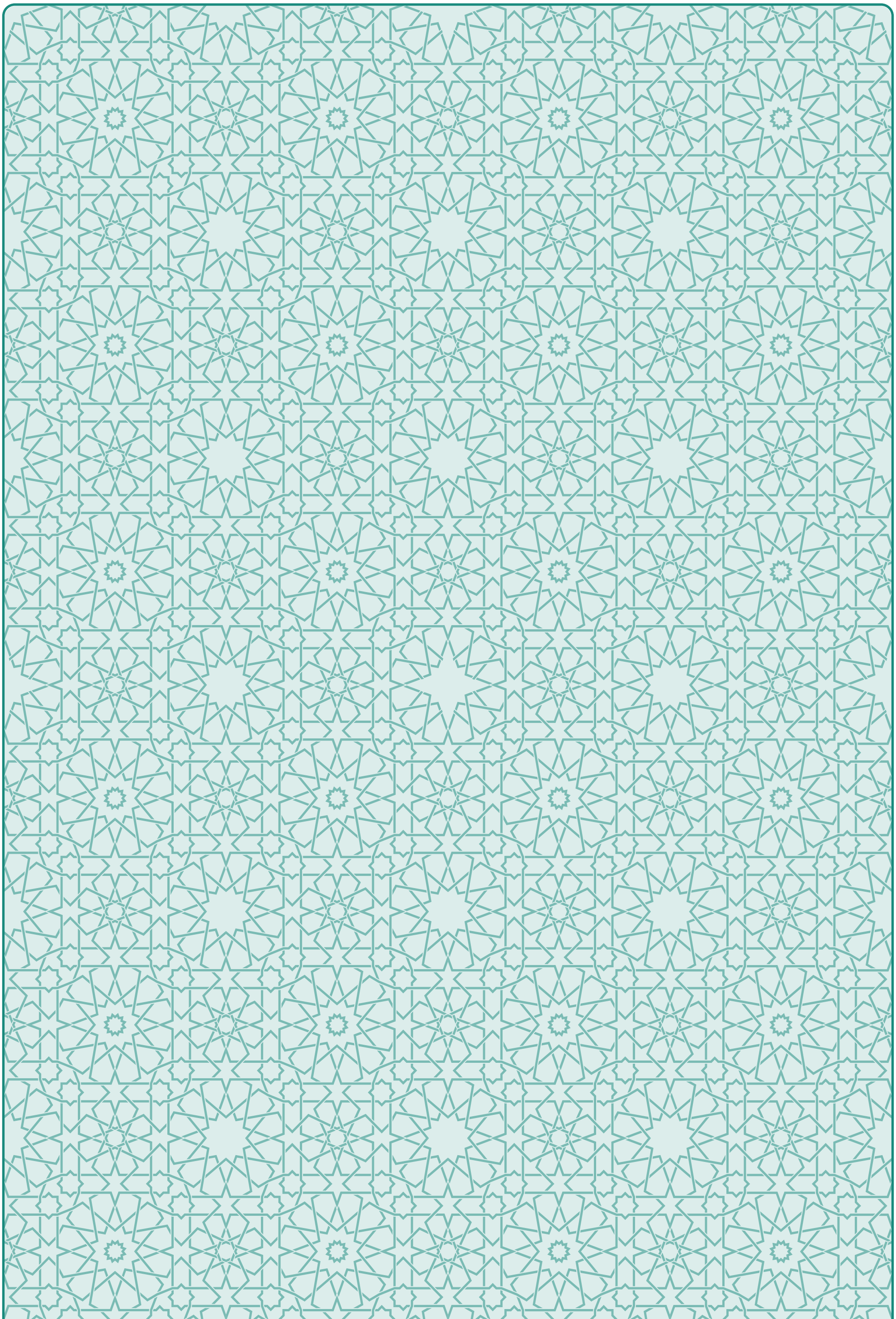


تعقبات وتنبيهات على طبعة دار اللباب

كنت قد شغلتُ مدّة عن إخراج ما كنت قد حققته من أوائل تفسير أبي نصر القشيري بمشاغل عديدة، ثم عثرتُ عام ١٤٤٣هـ. على نسخة مكتبة أحمد الثالث -التي مضى وصفها- فاغتبطتُ بها وأعدتُ مراجعةَ ما كنت قد حققته عليها زيادة في الحرص وإن كانت في الجودة والإتقان دون مخطوطة الأصل ثم وقفت على غيرها.

ثم إنّ دار اللباب بتركيا أخرجت هذا التفسير في حلة قشيبة بتحقيق: الأستاذ: محمد خلوف العبد الله. عام (١٤٤٤هـ) وبعد الاطلاع على طبعتهم تبين لي أنّها جيدة عمومًا وفيها جهد واضح في تخريج الأحاديث وغير ذلك.

ولكن لي عليها ملحظان:

الملحظ الأول: يتضمن بيان أخطاء في قراءة المخطوط وأوهامٍ. وهو ملحظ يسير.

والملحظ الثاني: تلفيقهم لتفسير قرابة جزء ونصف من القرآن من تفسير آخر ليس لأبي نصر؟! وإنما تابعوا فيه النسخة الخطية الوحيدة مع إيرادهم لبعض الدّلائل على أنه تفسير متأخّر وليس لأبي نصْر، فهو ينقل عن مفسّرين جاءوا بعد القشيري بقرنٍ وقرنين، فهو ليس لأبي نصر القشيري قطعًا؟

وهذا الملحظ مهمّ وسأوضحه فيما يأتي.

فأمّا الملحظ الأول: فيتضمن بيان أخطاء في قراءة المخطوط وأوهام. وقد وقفت على أوهام يسيرة هي قليلة في جنب صواب كثير لهم في قراءة المخطوط، فأردت أن أشكر لهم جهودهم الكبيرة، وأنبِّه على تلكم المواضع التي وقع فيها قصور أو خطأ في طبعتهم من غير استيفاء ولا استقصاء ولا تتبّعٍ.

الملحظ الثاني: تبين للدّار عند تحقيق الكتاب أنه ناقص وذكروا ذلك عند وصفهم للنسخ. وذكروا أنهم وجدوا نقصًا في التفسير من آخره، يشمل جزء عم كاملًا ومقدارا كبيرًا من جزء تبارك. وهذا صحيح، ومع هذا فقد طبعوا مكان المفقود من تفسير أبي نصر تفسيرًا آخر لا يعرفون صاحبه مع قطعهم بأنه ليس لأبي نصر -وهو كما قالوا ليس لأبي نصر- فاعتمدوا على تلفيق من تفسير اتباعًا لما في المخطوطة الفريدة وقد لفقه الناسخ ولم يذكر مع هذا صاحبه ولا أشار إلى انتهاء تفسير أبي نصر القشيري؟ وهذا عجبٌ من الناسخ؟ أو خطأ تابع فيه النسخة التي نقل هو عنها؟

ثم إنهم اكتفوا بالتنبيه على هذا في ضمن مقدمة التحقيق، وفيها طولٌ ووُضعت تلكم الملاحظة المهمة خلال وصف النسخة الثانية؟ فمن لم يقرأ وصف هذه النسخة الثانية فلن يعرف أنهم إنما نقلوا ما لفَّقه الناسخ؟ وليتهم إذ فعلوا نبهوا - على أقل الأحوال وإن لم يكن كافيًا -على هذا بخط عريضٍ على غلاف المجلد المطبوع وفي أول ورقة العنوان في المجلد الأول وفي المجلد الأخير؟ وما أدري ما الذي حملهم على ذلك؟ وواضحٌ أنه ينتج عن هذا مفاسد منها التّغرير بمن ينقل عن الكتاب ممن لم يقرأ جميع ما في مقدمة التحقيق. ومنها أنه سينقل كثير من الناس

عنه ظانين أنه من تفسير أبي نصر القشيري؟!

ثم قد تأتي -فيما بعد- بعض النّشرات الإلكترونية وتحذف المقدّمة بما فيها من تنبيهٍ على هذا فيتضاعف الإشكال.

*** تنبيه:**

ثم إني بعد الانتهاء من هذا البحث عدتُ لأضيف هذا التنبيه هنا وذلك أنّ دار اللّباب قد حاولت استدراك الخطأ بنشر نسخة إلكترونية (بي دي أف) لآخر تفسير القشيري، وذلك بعد تنبيه بعض طلاب العلم لهم وحصولهم على نسخة أخرى من تفسير أبي نصر القشيري، وهذا عملٌ جيد منهم ولكنه غير كافٍ فلا بدّ من إعادة طبع الكتاب مع حذف ما أُلحِق به من غيره وإحلال الجديد الصحيح محلَّ القديم.

ولا يكفي نشر نسخة إلكترونية مصححة من كتاب مطبوعٍ، كما لا يخفى عليهم.

وقد كانوا أشاروا في المقدمة إلى شكّ انتابهم في آخره - كما سبق - ولكن ذلك غير كافٍ لما هو معلوم، ولما ذكرته سابقًا حول طريقتهم في إظهار هذا الشكّ، فكيف لو جعل منه صيغة إلكترونية ثمّ انتشرت ونقل منها الناقلون، وتركت مقدّمة التحقيق كما هو معهود؟

ومع هذا فأشكرُ دار اللّباب وأخصّ بالشكر الأستاذ المحقق الباحث: محمد خلوف العبد الله، محقّق التفسير على ما بذله من جهد واضحٍ ووقت كبير في إخراج هذا التفسير بحلة قشيبة، وكلّنا معرّض للوهمِ والسبب الأول للإيهام هو ناسخ المخطوط.

قال أبو نصر القشيري: (وقد سبقَ منّي إملاءُ مجموعٍ في التفسير والتأويل، فيه بعضُ البسطِ والتطويل، فنشِطَ بعضُ الأعزّة في قبضِ ما انبسطْ، ورأى خيرَ الأمور الوسطْ).

ورد في طبعة دار اللباب: (فنشِطَ بعضُ الأعزّة في فيضٍ[1] ما انبسطْ) اهـ. والراجح قراءتها: (قبض ما انبسط) بالقاف، ومعنى (قبض) يشير إلى طلب بعض الأعزة اختصار المبسوط والتوسط بعد ما كان أبو نصر بسط القول فيما أملاه في التفسير والتأويل. وسياق الكلام يؤيد ما رجحته، وهو ما تدل عليه نسخة (أحمد الثالث).

قال أبو نصر القشيري: (ولهذا قال البجلي: (التفسير ما يتعلّق بالرواية والتأويل ما يتعلّق بالدراية)[2]. وقد اختلطت عبارة الإمام الحسين البجليّ في طبعتهم بكلام قاله أبو نصر القشيري بعدها لأنهم وضعوا علامة فاصلة فقط بعد قوله: (بالدراية). فأصبحت العبارة موهمة أنها للبجلي.

وعبارة أبي نصر بعدها هي قوله: (وهما راجعان إلى التلاوة، والنّظم المعجِز الدالّ على الكلام القديم القائم بذاتِ الرَّبِّ تعالى). وهذه العبارة ليست للإمام البجلي قطعًا.

---

(١) التيسير في التفسير لأبي نصر القشيري –طبعة دار اللباب–: ١/ ١٤.

(٢) عبارة الإمام البجليّ هذه نقلها أيضًا والد المصنف: التفسير الكبير بتحقيقي: ١/ ٢٠٨.

مواضع متفرقة فيها تصحيف أو تحريف.

- قال أبو نصر القشيري: (وإنْ استويا سواء كان الإسْتِعْمَالُ فِيهِمَا حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا أَوْ فِي أَحَدِهِمَا حَقِيقَةٌ وَفِي الثاني مُجَازٌ كَلَفْظِ العَيْنِ والقُرْءِ واللَّمسِ) اهـ. هذا صواب العبارة.

وقد تصحف قوله (واللمس) في طبعتهم إلى (واللين!). وهو خطأ محض والصواب اللمس. وينظر الكلام على قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣].

قال أبو نصر القشيري: (ولم يُرَ ألف الوصل دخلتْ فيها حُذف فاءُ الفعلِ منه نحوُ عِدةٍ وزنةٍ) اهـ.

ووقع في طبعتهم[١]: (.. فيها حُذف، فالفعلِ منه نحوُ عِدةٍ) اهـ. فقد أسقطوا كلمة فاء؟ وهو تحريفٌ.

قال أبو نصر القشيري: (قال قومٌ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾. اسم عبرانيٌّ وكانوا يقولون (رخْمانا)[٢] وليس بعربيّ) اهـ. وتحرف في طبعة دار اللباب[٣] إلى (وكانوا يقولون (رحمانا)) بالحاء المهملة والصواب هنا بالخاء المعجمة.

(وقال وكيع: الرّحيم أبلغ لأنه يقال: رحيمٌ بعباده في الدُّنيا وفي الآخرة ورحمة

---

(١) التيسير في التفسير: ١/ ١٤.

(٢) قيل إنه معرّب وأنه بالخاء المعجمة وينظر: شأن الدعاء للخطابي: ص٣٦ وتفسير القرطبي: ١/ ١٠٦ والدر المصون: ١/ ٥٩ وأضواء البيان: ٤/ ١٤٨. والصحيح أنه عربي مشتقٌّ من: رحِم. وقد بيّن المصنف ذلك.

(٣) التيسير في التفسير: ١/ ١٥.

الرّحمانيـة في الدُّنيـا) اهــ.[1] هكذا العبارة في تفسير أبي نصر وعليها اتفقت النسـختان.

وقد زادوا في طبعتهم: (ورحمة الرّحمانية في الدُّنيا (دون الآخرة)) اهـ.

فزادوا من تفسير البسـيط عبـارة (دون الآخرة). ولا ضرورة لجلـب هذه الزيادة فالسـياق يـدلّ عليها وقد يكـون المصنف تركها اختصـارًا لأن أول الـكلام يدل عليها، والـتصرف في متـن الكتاب بمثل هـذا عجيب.

* تنبيه:

الواحـدي معـاصر لأبي القاسـم القـشيري، وأبـو القاسـم القـشيري أسـنّ منه، كما أن كتـاب أبي القاسـم أقـدم تصنيفًـا بلا ريـب لأنه انتهى منه سـنة (٤١٠هــ). ينظر مقدمـة تحقيـق التفـسير الكـبير بتحقيقي.

وأَسْلمَ أيْ صار ذا سَلَمٍ[2]. ضبطوه (سِلْمْ). ولم يفسروه.

ومنـه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ أيْ مـا هـو على الوحـيِ بمتَّهـمٍ[3] كتبوهـا ﴿بِضَنِينٍ﴾ على القـراءة المعروفـة إنما هـي بالظـاء على تفـسير المصنـف[4].

(١) نقلـه والـد المصنـف فـي تفسـيره الكبيـر (التيسـير فـي التفسـير): ١/ ٣٦٠ بتحقيقـي. ولفظـه فيـه: (الرحيـم أشـدّ مبالغـة لأنـه يعـمّ رحمـة الدنيـا والآخـرة جميعًـا ورحمـة الرحمانيـة فـي الدُّنيـا دون الآخـرة). والواحـدي فـي البسـيط: ١/ ٤٦٠ وينظر: جامـع البيان للطبـري: ١/ ١٢٦ وتفسـير ابن أبي حاتـم: ١/ ١٢٨ وتفسـير الثّعلبـي: ١/ ٩٩ والزاهـر: ١/ ١٥٢.

(٢) السّـلَم: السّـلَف، يُقَال: أسـلَمَ فِي كَذَا وَكَذَا وأسـلَف فِيهِ بِمَعْنى وَاحِد: تهذيب اللغة واللسـان (سـلم).

(٣) مـن قـرأ بالظـاء أخـت الطـاء فمعنـاه: بمتهـمٍ - كمـا ذكـر المصنـف-، وقد قـرأ ابْن كثيـر وابـو عَمْرو وَالْكسَـائِيّ (بظنيـن) بالظـاء وَالْبَاقُـونَ بالضـاد المعجمـة فمـن قـرأ بالضـاد، فالمعنـى: ليـس ببخيـل بالوحـي. ينظـر: مثلا: التيسـير للدانـي: صــ٢٢٠ وزاد المسـير: ٤/ ٤٠٨.

(٤) التيسير في التفسير: ١/ ٤٥ طبعة دار اللباب.

(وقيل الكافرُ ذو الكَفْر والتّغطية لقلبه كما يقالُ رجلٌ كاسٍ أي ذو كسوةٍ وناعلٌ أي ذو نعْلٍ) اهـ. كتبوها: (باعل أيْ ذو بعلٍ)[1]. وهو تحريف.

قال: (ويقال: سواء وسواسيةٌ في الجمع، ولا يثنّى، ويُقال سِيّ وفي التثنية سيّانِ، ويقال في الجمعِ أسواءٌ) اهـ. وورد في طبعتهم: (ولا يثنّى، ويُقال يثنى وفي التثنية سيّانِ). فتصحف قوله: (ويُقال سيّ) عندهم إلى: (ويقال يثنى).

(وما به قَلَبَةٌ، أي انقلابٌ عن حالِ الصحّة)[2] اهـ. وقد كتبوه: (ومآبه: قلبُه أي انقلابٌ عن حالِ الصحّة). كذا! وهو تحريف.

(والعذاب ما يشقُّ على الإنسان، وأصله للاستمرار فالعذابُ ألمٌ دائمٌ)

كتبوها: (فالعذاب المرّ دائمٌ)[3]. (وقيلَ كلّما أحدَثُوا خطيئةً جدَّدَ الله لهم نعمةً) اهـ. تحرفت في طبعتهم إلى: (جدَّدَ الله لهم نقمةً)[4].

(ودجلة تمدُّ بئارنا[5] أيْ: تزيدُ فيها) اهـ. تحرفت في طبعتهم: (تمدّ تيارنا)!

(والمُدَّةُ للأوقاتِ المتزايدة إلى غايةٍ أي يُمهلهم ويرخي طِوَلهم[6] في الكفر

---

(١) التيسير في التفسير: ١/ ٥١ طبعة دار اللباب.

(٢) التفسير الكبير لوالد المصنف: ٢/ ٦٥ - ٦٦ بتحقيقي.

(٣) التيسير في التفسير: ١/ ٥٨ طبعة دار اللباب. (٤) التيسير في التفسير: ١/ ٧٠ طبعة دار اللباب.

(٥) قال الفراء: (والشيء إِذَا مَدَّ الشيء فزاد فكان زيادةً فِيهِ فهو يَمُدُّه، تَقُولُ دجلة تَمُدّ بئارنا وأَنْهارنا). ٢/ ٣٢٩ وتهذيب اللغة: (مد) ١٤/ ٥٩، ولسان العرب: (مدد) والبسيط: ٢/ ١٧٢ ونسخه مختلفة ففي بعضها: (بئارنا) وفي بعضها (بيارنا). وقد وقع في الأصل هنا أيضًا وفي نسخة (ث): بيارنا. فصوبتها اتباعًا لما في معاني القرآن للفراء وغيره ولأن الأصل الهمز وهو بالياء (بيارنا) من باب إبدال الهمز بياء.

(٦) الطّوَل: الحبل. يقال: أَرْخِ للفرس من طِوَلِهِ، وهو الحبل الذي يُطَوَّلُ للدابة فترعى فيه. قال طرفة:

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أخْطَأَ الفَتى ... لَكالطِّوَلِ المُرْخى وثِنْياه باليَدِ

الصحاح: طول: ٥/ ١٧٥٤ ولسان العرب: طول: ١١/ ٤١٣.

ليُضاعف عذابهم) اهـ.

تحرفت في طبعتهم إلى: (ونرجي! طولهم في الكفر).

كتابة بعض الآيات ناقصة حرفًا اتباعًا للمخطوط ومثل هذا لا يصلح ومن أمثلة ذلك:

﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] كتبوها: ﴿أُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] وهو خطأ وقد وقع هذا في عدد قليل من الآيات في طبعتهم.

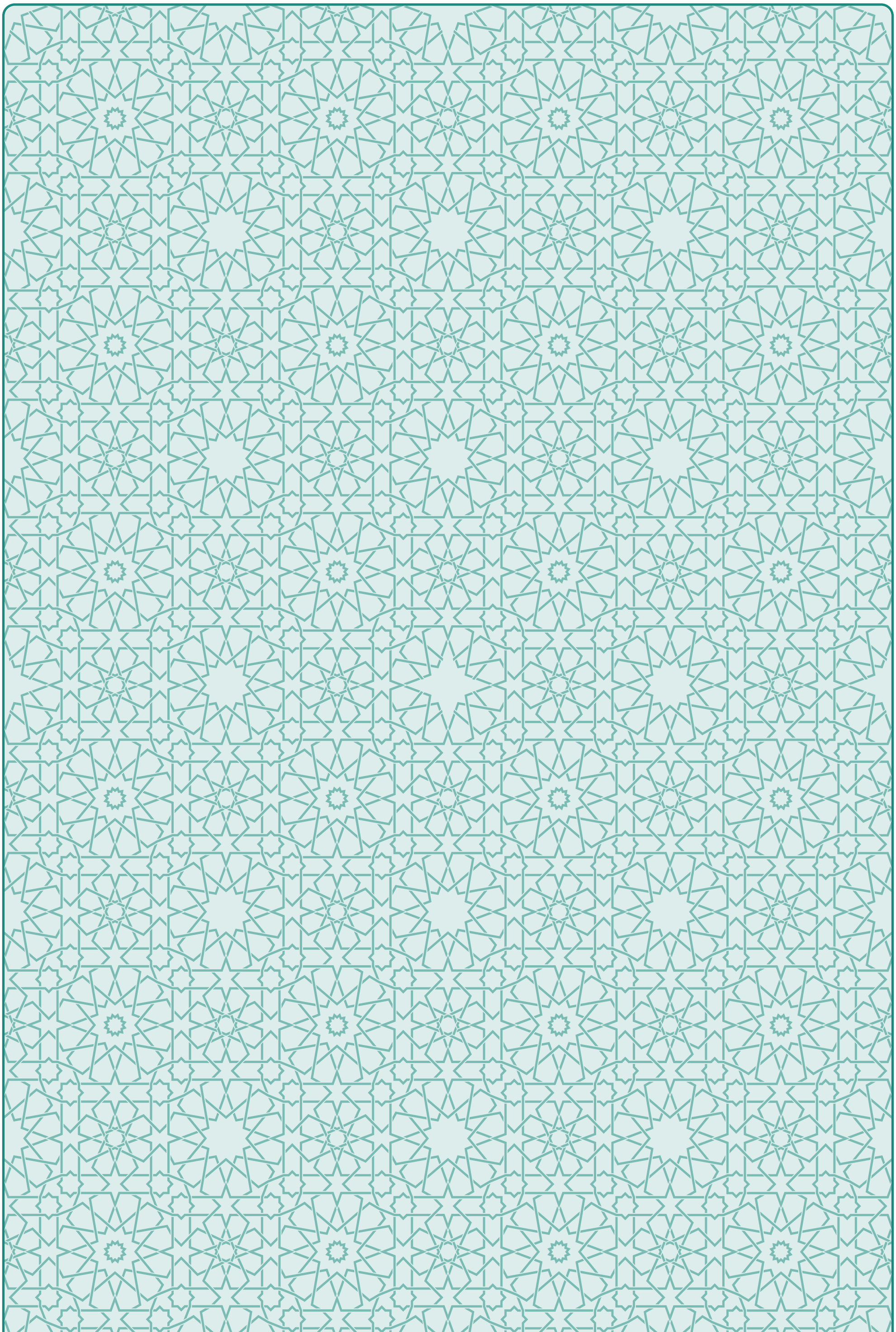
(تُوفي وترك امرأةً يُقال لها «أمُّ كُجَّة»[1] وثلاث بناتٍ له منها، فأخذ ابنا عمٍّ للميِّت مالَه، ولم يُعطيا امرأته وبناته شيئًا) اهـ.

أثبتوا في الأصل: (أم كحلة)؟ وعلّقوا في الهامش بأنّ (أم كحلة) مثبتٌ في النسختين؟ الخ. وهو وهم محضٌ فالذي في الأصل: (كجّة) كما أثبته لا (كحلة) وهو الراجح فإثباته في أصل التفسير اتباعًا للنسخة الأصل هو الصواب، ولأنه هو الراجح في ضبطها كما بينته في الهامش.

وأكرر أنّ طبعتهم مع هذا طبعة جيدة نافعة، ولكن لا بدّ من الاحتراز مما ذكرته من التلفيق في آخرها.

(١) بضم الكاف وتشديد الجيم هكذا ضبط في الأصلِ وهو الضبط الراجح، وكذلك ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨/ ٢٨٥) بالحروف، وهو الذي في عامة كتب الصحابة: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٦/ ٣٥٥ وأسد الغابة: ٧/ ٣٧١ وتجريد أسماء الصحابة للذهبي: ٢/ ٣٣٢ وفي نسخة (ث) كحلة. وهو كذلك في بعض نسخ الطبري: ٦/ ٤٣٠ وابن أبي حاتم وغيرهما، وفي بعض المصادر: (كحة). وهو كذلك في الجامع لأبي موسى الرعيني في أسماء الصحابة: ٦/ ٤٩٨ وينظر: العجاب: ٢/ ٨٣٤.

وأرجو أن يتفضلوا بطباعته طبعة أخرى يستدركون فيها ذلك الوهم والإيهام، ويصحِّحون أيضًا هذه الأوهام التي أوردتها سابقًا وهي أوهامٌ لا يكاد يخلو من أمثالها تفسير مطبوعٌ -مع الأسف-.



منهج أبي نصر القشيري في تفسيره

هذا بحث موجز حول منهج أبي نصر القشيري في تفسيره: (التيسير في التفسير).

قسّمت البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في ترجمة المصنّف وتحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: ترجمة المصنف - اسمه - نسبه - مولده - وفاته - ثناءُ العلماء عليه.

المبحث الثاني: مصنفاته.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب (التيسير في التفسير) لأبي نصر القشيريّ وإثبات نسبته وبيان نسخه الخطّية.

الفصل الثاني: منهج أبي نصر القشيري في تفسيره (التيسير في التفسير) ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول: اشتمال هذا التفسير على فوائدَ ونقول من تفاسير مفقودة لا توجد في المطبوع من كتب التفسير.

المبحث الثاني: نقول العلماء من تفسير أبي نصر القشيري.

المبحث الثالث: منهجه في أسباب النزول.

المبحث الرابع: منهجه في تخريج الأحاديث النبوية.

المبحث الخامس: منهجه في ذكر الخلاف بين المفسّرين وتلخيص الأقوال.

المبحث السادس: نماذج من ترجيحاته.

المبحث السابع: منهجه في الإسرائيليات

المبحث الثامن: منهجُهُ في الُّلغة والنّحو.

المبحث التاسع: منهجه في العقيدة.

الفصل الثالث: تحقيق أنموذج من التفسير يتضمّن سورة الفاتحة وصدرًا من سورة البقرة. ونموذج آخر يتضمن تفسير أوائل سورة النساء.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

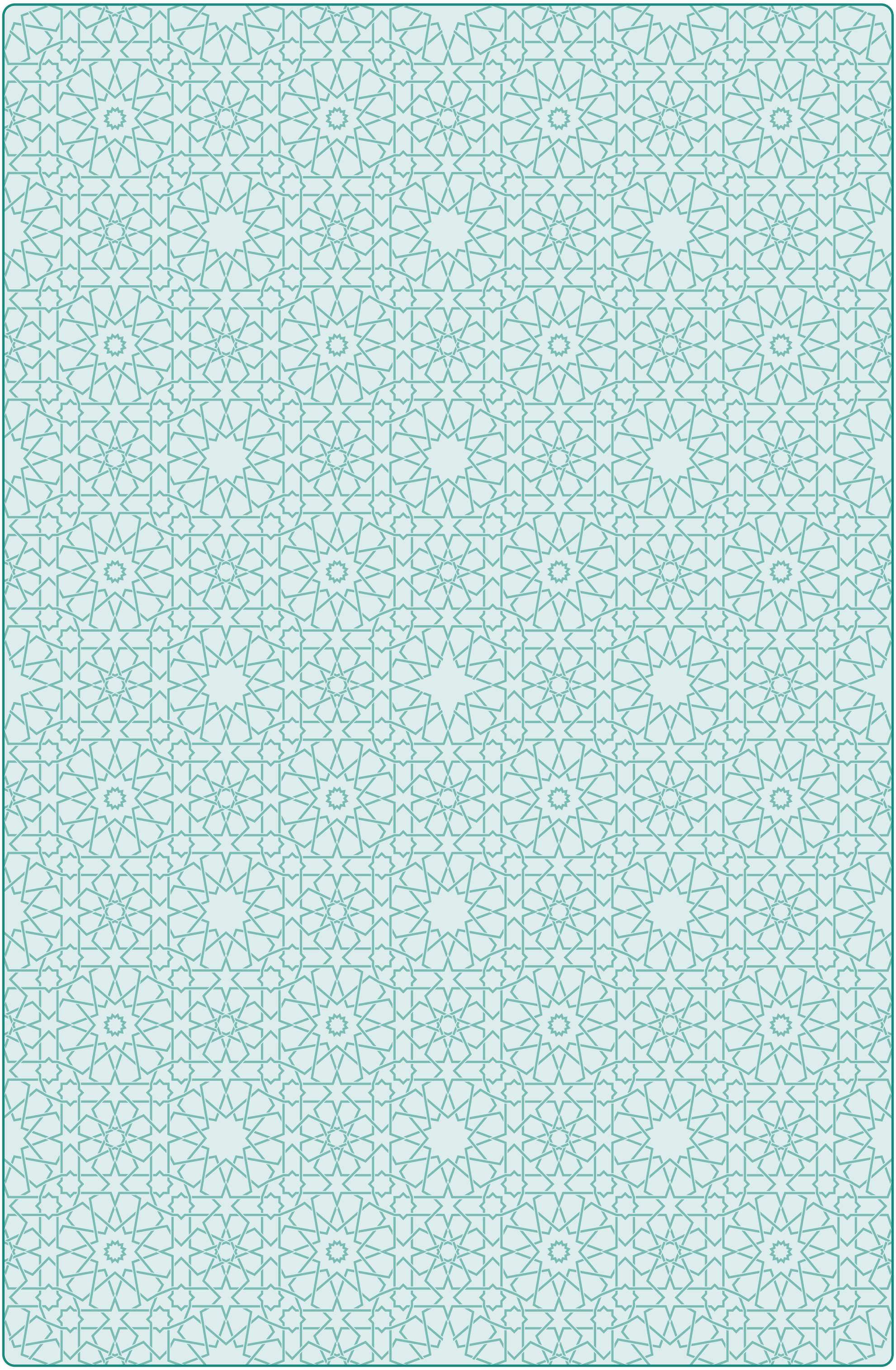
في ترجمة المصنِّف

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المصنف، اسمه، نسبه، مولده، وفاته، ثناءُ العلماء عليه.

المبحث الثاني: مصنفاته.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب (التيسير في التفسير) لأبي نصر القشيريّ وإثبات نسبته وبيان نسخه الخطّية.



المبحث الأول:

ترجمة المصنف أبي نصر عبد الرحيم القشيري[1]

اسمه وكنيته ولقبه:

اتفقوا على اسمه وكنيته ولقبه فهو: زينُ الإسلام أبو نَصْر عبد الرَّحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، وهو الابن الرابع من جهة السِّن من أولادِ أبي القاسم القشيري، وهو أشبهُهُم بأبيه خَلْقًا، وأشهرُهُم، وأكثرُهم تصانيفَ[2]، ومن كتبه تفسيره الذي سيكون الكلام هنا على منهجه، وهو تفسير ينقلُ منه بعض الأعلام المشهورين، وممن يُكثِرُ م النقل عنه الإمام القرطبي صاحب «الجامع لأحكام القرآن»، وممن نقل منه الحافظ المقرئ أبو شامة المقدسي في شرحه على الشاطبية في القراءات السبع المعروف بـ«إبراز المعاني من حرز الأماني»، فقد نقل

(١) ترجمته في السياق في تاريخ نيسابور للحافظ عبد الغافر الفارسي وهو ابن أخت المصنف: الورقة: ٤٦، ومنتخب السياق للصَّريفيني ص (١٠٦٩)، والأنساب (١٠/ ١٥٦)، وتبيين كذب المفتري ص (٣٠٨)، والمنتظم (١٧/ ١٩٠)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي (١/ ١١٩)، وتاريخ ابن الأثير (١٠/ ٥٨٧)، وطبقات ابن الصلاح (١/ ٥٤٦) ص (٢٠٤)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٠٧-٢٠٨) مع ترجمة أبيه، تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٢٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٢٤)، والعبر (٤/ ٣٣)، وتتمة المختصر (٢/ ٤٥)، وفوات الوفيات (٢/ ٣١٠-٣١٢)، ومرآة الجنان (٣/ ٢١٠)، وطبقات السبكي (٧/ ١٥٩- ١٦٦)، وطبقات الإسنوي (٢/ ٣٠٢-٣٠٣)، وفوات الوفيات (٢/ ٣١٠)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/ ٣٠٥)، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٨- ١٩)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٥٦)، وطبقات ابن هداية الله ص (٧٣)، وشذرات الذهب (٤/ ٤٥)، وإيضاح المكنون (٢/ ٦٠٦)، وهدية العارفين (١/ ٥٥٩).

(٢) ذكر ذلك ابن أخته الحافظ عبد الغافر الفارسي في السياق ص (٤٦)، ومنتخب السياق ص (١٠٦٩)، ونقله عنه جمع من العلماء وينظر ما سيأتي.

منه نصًّا اشتهر بين القراء واتخذوه حجة في الدفاع عن قراءة حمزة في سورة النساء، وممن ينقل منه أبو حيان في البحر وغيرهم. وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

نسبه:

أصل أسرة المصنف من ناحية «أُستُوا»(١) من أعمال نَيسابور من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي، ووالده أبو القاسم قُشَيريٌّ(٢) الأب، سُلميُّ الأم، وخالُ والِده أبو عقيل السُّلمي من وجوه ناحية «أُستُوا»(٣)، وأما أمُّ المصنف فهي أمّ البنين الشيخة المسنِدة فاطمة بنت الأستاذ الإمام الحسن بن علي بن محمد الدَّقَّاق، وهي من بيت معروف، وسأترجم لها ولوالده ترجمة موجزة مستقلة بعد قليل - إن شاء الله.

شيوخه:

سمع أباه وأبا عثمان الصَّابوني، وأبا الحسين الفارسي، وأبا حفص بن مسْرور، وأبا سعد الكَنْجَرُوذِي، وأبا بكر البيهقي الحافظ، وأبا الحسين بن النَّقُّور، وأبا القاسم الزَّنجاني، وغيرهم بخراسان والعراق والحجاز، وحدَّث بالكثير.

---

(١) قال ابن خلكان: «أُستُوا: بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضمِّ التاء المثنَّاة من فوقها أو فتحِها وبعدَها واوٌ ثمّ ألف، وهي ناحيةٌ بنيسابورَ كثيرةُ القُرى، خرج منها جماعة من العلماء» اهـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٨)، ومعجم البلدان (١/ ٢٤٣)، ومراصد الاطلاع (١/ ٧١)، وفيهما الاقتصار على الضمِّ.

(٢) بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الرَّاء، هذه النّسبة إلى بني قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلةٌ من العرب ينتسب إليها كثير من المشاهير، منهم الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح. انظر: الإكمال لابن ماكولا (١/ ٤٣٩)، والأنساب (٤/ ١١١)، واللباب (٢/ ١١٣)، ومفتاح السعادة (٢/ ٨٩).

(٣) ذكر هذا كله حفيده في السياق ورقة (٥٠)، ونقله الصَّرِيفِيني في المنتخب، وهو في كثير من مصادر ترجمته المبينة.

تلاميذه:

في تلاميذه كثرة؛ فممن روى عنه سبطه أبو سعد عبد الله بن عمر الصفَّار، وأبو الفتوح الطَّائي، وخطيب الموصل أبو الفضل الطوسي وغيرهم، وأبو سعد الصفَّار آخر من حدَّث عنه.

من أخبار المصنف وأحواله[١]:

لقد كان أبو نصر القشيري أشبه الناس بأبيه خِلْقةً حتى كأنه شُقَّ منه شقًّا، وقد ربَّاه والده واعتنى به كثيرًا، ربَّاه أحسن تربية، وزقَّه العربية في صباه زقًّا[٢] حتى تخرَّج به وبرع فيها، وكمل في النثر والنظم فحاز فيهما قَصب السَّبق، استوفى الحظَّ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقِّيا من والده، ورُزق من السرعة في الكتابة ما كان يكتب كلَّ يوم طاقاتٍ[٣] لا يلحقه فيه كبيرُ مشقةٍ حتى حصَّل أنواعًا من العلوم الدقيقة والحساب الذي يُحتاج إليه في علم الشريعة.

---

(١) عامة الكلام هنا منقول من ترجمة المصنف من كتاب السياق في تاريخ نيسابور لابن أخته الحافظ عبد الغافر الفارسي، وقد اقتبست من كلامه هنا كما اقتبسه جمعٌ من العلماء منهم الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين، والسبكي في الطبقات وغيرهم. ينظر: السياق في تاريخ نيسابور للحافظ عبد الغافر الفارسي ابن أخت المصنف: الورقة: ٤٦، ومنتخب السياق للصَّريفيني ص (١٠٦٩)، والأنساب (١٠/ ١٥٦)، وتبيين كذب المفتري ص (٣٠٨).

(٢) مأخوذ من قولهم: «زقَّ الطائرُ الفرخَ زقًّا» أي أطعمه بفِيه. انظر: لسان العرب (١٠/ ١٤٣) مادة (زقق).

(٣) الطاقة نصف كُرَّاسٍ كما قال الذهبي ونقل عنه ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (٢/ ١٣)، وهي تقع في (١٠) أوراق تقريبًا. ينظر مثلا: توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين للدكتور موفق بن عبد الله ص (٢٣١-٢٣٣).

ولما توفي أبوه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين وواظب على درسه وصحبته ليلًا ونهارًا، ولزمه عشيًّا وأبكارًا حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف، وجرَّد عليه الأصول، وكان إمام الحرمين يَعتدُّ به، ويستفرغ أكثر أيامه معه مستفيدًا منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا... وحضر مجلسه ببغداد الخواص، ولزم الأئمة مثل الإمام أبي إسحاق الشِّيرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي هو فقيه العراق في وقته، وأطبقوا على أنهم لم يروا مثله في تبحره.... وخرج بعد من قابل راجعًا إلى الحج في أكمل حرمة وترفُّه في خدمة من أمير الحاج وأصحابه، وكان أكثرُ صغوه في أواخر أيَّامه إلى الرِّواية، قلَّما يخلو يومٌ من أيامه عن مجلس للحديث أو مجلسين[(١)].

فتنة المصنف مع الحنابلة في بغداد:

فتنته مع الحنابلة في بغداد مشهورة، فإنه كان له مكانة كبيرة عند فقهاء الشافعية وغيرهم، وكان أيضًا واعظًا له أتباعه، فحصل منه فيما ذكروا مبالغة في التشنيع على مذهب الحنابلة، قال الإمام ابن الجوزي في ترجمة المصنف: «كان له الخاطر الحسن والشِّعر المليح، وورد إلى بغداد، ونصر مذهب الأشعري، وتعصَّب له أبو سعد الصوفي عصبيةً زائدةً في الحدّ إلى أن وقعت الفتنة بينه وبين الحنابلة» اهـ[(٢)]. وقال ابن خَلِّكان: «وجرى له مع الحنابلةِ خصامٌ بسبب الاعتقادِ لأنه تعصَّبَ للأشاعرة، وانتهى الأمر إلى فتنةٍ قُتِل فيها جماعة من الفريقين، وركِب أحدُ أولاد نِظَام الملك حتى سكَّنها، وبلغ الخبرُ نِظام الملك وهو بأصبهان، فسيَّر

(١) تبيين كذب المفتري (١/ ٣٠٨)، والتدوين في أخبار قزوين (٣/ ١٦٩)، وطبقات السبكي (٧/ ١٦٢) نقلًا عن السياق لعبد الغافر الفارسي.
(٢) المنتظم: ١٧/ ١٩٠.

إليه واستدعاهُ، فلمَّا حضر عنده زاد في إكرامه، ثم جهَّزه إلى نيسابور، فلمَّا وصلها لازم الدرس والوعظ إلى أن قارب انتهاء أمره» اهـ[(١)]. وقال الذهبي: (وأخذ في التَّعصُّب للأشاعرة، وشمَّر لترتيب شُغْله أبو سعد أحمد بن محمد الصُّوفي عن ساق الجد، وبلغ الأمر إلى ما بلغ من الفتنة الكبرى بين الحنابلة والأشاعرة، وزاد الأمر إلى أن خيف من التَّشويش والقتال، وظهر أوائل الشَّرِّ فحجَّ من قابل وعاد وأمر القبول كما هو، والفتنة شديدة تكاد أن تضطرم، فكتب أولو الأمر إلى نظام الملك وهو بأصبهان ما جرى، واستدعوا من النِّظام أن يطلب أبا نصر إلى الحضرة لإطفاء النَّائرة، فاستحضره، فلما قَدِمَ أكرمه غاية الإكرام، وأشار إليه بالرُّجوع إلى الوطن، فرجع)[(٢)] اهـ.

وقال الذهبي أيضًا: (وحجّ، فوعظ ببغداد، وبالغ في التعصُّب للأشاعرة، وَالغضِّ مِنَ الحنَابلَةِ، فَقَامَتِ الفِتْنَةُ عَلَى سَاقٍ، وَاشتَدَّ الخطبُ) اهـ[(٣)]. وليس هذا البحثُ بحاجةٍ للدُّخول في تفاصيل تلك القضية التاريخية، فإنها طويلة[(٤)].

وفاته: في الثامن والعشرين من جُمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة. قال الذهبي: توفي سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَة، فِي عَشْرِ الثَّمَانِيْن[(٥)].

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٠٨.

(٢) تاريخ الإسلام: ١١/ ٢٢١.

(٣) سير أعلام النّبلاء: ١٩/ ٤٢٤.

(٤) ينظر تفصيل ذلك في: المنتظم لابن الجوزي (١٦/ ١٨١)، وتاريخ ابن الأثير حوادث سنة (٤٦٩هـ) (٨/ ١٢٤)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٦/ ٥٩)، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٩-٢٢)، وطبقات السبكي (٣/ ٣٨٩) وما بعدها.

(٥) سير أعلام النّبلاء: ١٩/ ٤٢٦.

عائلة المصنّف:

لقد كان لبيت أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيريِّ الشافعيِّ منزلة رفيعة، وشهرة وجلالة في عصرهم، وقد ابتدأت تلك المنزلة من والد المصنف أبي القاسم عبد الكريم، ومنزلة والدته أيضًا وقد سبق الترجمة لها مع ترجمة والده. ثم نبغ في تلك العائلة جماعة من العلماء المذكورين، ومن المسنِدين المعمَّرين المشهورين، وترسَّخت تلكم المكانة بمن اشتهر وعُرف بالعلم من عائلة القُشَيريِّ بمن فيهم المصنف، وقد ذكر الحافظ ابن السَّمعاني أنّ بيتَ أبي القاسم القشيري -والد المصنف- بيتُ العلم، والحديث، والتصوّف[1]. والسَّمعاني من العارفين بهم لقرب عهده بهم، ولأنّ بعضهم من شيوخه.

فوالد المصنف من الأعلام المشهورين، ومن الفقهاء المذكورين والأصوليين والوعاظ المشهورين البارعين، ولقبه: زينُ الإسلامِ وكنيته أبو القاسم عبد الكريم بن هَوَازنِ القُشَيري، النَّيْسَابُوريُّ الشَّافعي (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ). وقد سبقت ترجمته، ولأبي نصر إخوة عرفوا بالعلم ولرواية، سبق ذكرهم إجمالًا أيضًا.

مكانته والثناء عليه:

لقد كان للمصنف مكانة مرموقة في عصره، فوالده له منزلة كبيرة، وشهرة، وهو مفسر، وفقيه، وأصولي، ونحوي، قال عبد الغافر في «سياقه»: «هو زين الإسلام أبو نَصْر عبد الرحيم...بحر العلوم، وصدر القُروم[2]، أشبههم بأبيه خَلقًا، حتى كأنه شُقَّ منه شقًّا، كمُل في النظم والنثر، وحاز فيهما قصب السَّبق، ثم لزم

(١) التحبير للسمعاني: ١/ ٥١.

(٢) جمع قَرْم بمعنى السيد المعظَّم. انظر: تاج العروس للزبيدي (٣٣/ ٢٥٣).

إمام الحرمين، فأحكم المذهَب والأصول والخلاف، ولازمه يقتدي به، ثم خرج حاجًّا، ورأى أهل بغداد فضله وكماله، ووجد من القبول ما لم يُعهد لأحد، وحضر مجلسَه الخواصُّ، وأطبقوا على أنهم ما رأوا مثله في تبحُّره» اهـ. باختصار[١]. وقد ذكروا أنه كان من كبار أصحاب أبي المعالي الجوينيِّ.

وقال الإمام ابن الصَّلاح: «أعلى أولاد الأستاذ أبي القاسم القُشيريِّ في العلم محلًا، وإن لم يكن أكبرهم سِنًّا» اهـ[٢]. وقال الذهبي: «الشيخ الإمام، المفسر العلامة، أبو نَصْر عبدالرحيم بن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، النحوي المتكلم، وهو الولد الرابع من أولاد الشيخ، اعتنى به أبوه، وأسمعه، وأقرأه حتى برع في العربية والنظم والنثر والتأويل، وكتب الكثير بأسرع خطٍّ، وكان أحد الأذكياء، لازم إمام الحرمين، وحصَّل طريقة المذهب والخلاف، وساد، وعظم قدره، واشتهر ذكره» اهـ[٣]. وقال أيضًا: «واستوفى الحظ الأوفر من علم التفسير والأصول تَلْقِينًا من أبيه»[٤] اهـ. وقال تاج الدين السبكي: «كان رجلًا معظَّمًا حتى عند مشايخه، فلقد أطنب شيخه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في الثناء عليه» اهـ[٥].

---

(١) السياق ورقة (٤٥ ب)، ومنتخب السياق ص (٣٢٤) ترجمة (١٠٦٩).
(٢) طبقات الشافعية لابن الصلاح: ١/ ٥٤٦.
(٣) سير النبلاء (١٩/ ٤٢٤).
(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٢٢١).
(٥) طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ١٦٤).

المبحث الثاني:

مصنفاته

هذه أسماء كتب المصنف التي أمكن الوقوف عليها:

١- **الموضِح في الفروع**: وهو في فروع الفقه الشافعي: ذكره حاجي خليفة[(١)]، وتبعه إسماعيل باشا[(٢)].

٢- **التيسير في علم التفسير**: وهو هذا التفسير وسيأتي الكلام عليه مفصَّلًا - بإذن الله -.

٣- **تخريج الفوائد**: ذكره صاحب منتخب الصَّرِيفيني في ترجمة المصنِّف[(٣)].

٤- **التذكرة الشرقية**: وهو كتاب في علم الكلام (العقائد)، نقل عنه الزَّبيدي في مواضع في شرح إحياء علوم الدين[(٤)].

٥- **المرشد في أصول الفقه**: ذكره الزَّركشي صاحب البحر المحيط في أصول الفقه ضمن مصادره، ونقل منه في مواضع مصرِّحًا باسم الكتاب ومؤلفه[(٥)]، كما نقل منه في كتابه الآخر المنثور في القواعد[(٦)]، ونقل منه أيضًا في كتابه البرهان في علوم

(١) كشف الظنون (٢/ ١٩٠٤).

(٢) إيضاح المكنون (٢/ ٦٠٦)، وهدية العارفين (١/ ٥٥٩).

(٣) المنتخب من كتاب السياق ص (٣٥٤).

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٢/ ١٦، ١١٠، ١٥٢).

(٥) البحر المحيط (١/ ١٠٦، ٢٨١، ٣٢١) و(٣/ ٣٢٢)، و(٤/ ٢٧).

(٦) المنثور في القواعد للزركشي (٢/ ٢٨١).

القرآن[١]، وتابعه السُّيوطي في الإتقان[٢]، وممن ذكر هذا الكتاب أيضًا الشوكاني، ويظهر لي أنه نقل عنه بواسطة الزركشي[٣].

٦- المقامات والآداب: كتاب في التصوف والوعظ، ذكره الزِّركلي في كتابه: الأعلام، وأفاد أنه مخطوط[٤].

وأمّا المجموع في التفسير والتأويل فهو فيما يظهر = التيسير في التفسير.

*** تنبيه:**

وأمّا التفسير المختصر من التفسير البسيط الموجود في جامعة إستانبول رقم ٣٢٢٨ وعدد أوراقه ٣٠٣ وتاريخ نسخها: (٨٦٦هـ) فهو مجرد نسخة منتقاة من مواضع من تفسيره (التيسير في التفسير). وهي مختصرة جدًا ولا يعرف اسم المنتقي، وقد اطلعتُ عليه فوجدتُ في أولها: (قال الشيخ الإمام أبو نصر محمّد بن هوازن القشيري في تفسيره المختصر من تفسيره البسيط معنى التفسير الإظهار من قولهم فسَر الفرس أي ركضه) اهـ.

وهذا غلطٌ فاحشٌ واسم المصنف: (عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن) ولا أدري من أين جاء بـ محمد بن هوزان؟!

وقد ترك تفسير أكثر آيات القرآن فترك تفسير أكثر سورة البقرة واكتفى بنقل تفسير بعض الآيات فأصبح عدد أوراق تفسير سورة البقرة في قرابة خمسة

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣١٧).
(٢) الإتقان (٤/ ٢٢٨).
(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٧٨، ١٧٩).
(٤) الأعلام (٣/ ٣٤٦).

أوراق فقط؟ وكذلك فعل في كثير من السور كسورة آل عمران والنساء وبراءة؟ وإن تفاوت هذا من سورة إلى أخرى فتفسير سورة الكهف مثلًا أطول من تفسير البقرة، وبعض السور يمدّ فيها النقل ويكاد ينقل تفسير أكثرها وبعضها يختصر جدًّا كما في تفسير البقرة وغيرها، والموجود من هذه النسخة ينتهي بتفسير سورة لقمان. والمقصود أنه مجرّد انتقاء لمواضع من تفسير القشيري مع تحريف وتصحيف.

فهذا ما تيسر العثور عليه من خلال كتب الفهارس والتراجم ومن بطون كتب الشافعية وغيرهم، وبالنظر إلى ما هو منتشر من ذكر أقوال المصنف في الأصول والتفسير وغير ذلك فلم أوفق للعثور على من كتب عنه ترجمة وافية يكون فيها محاولة جادّة لإحصاء كتبه ومعرفة أحواله أكثر.

المبحث الثالث:

التعريف بكتاب التيسير في التفسير له وإثبات نسبته وبيان نسخه الخطّية

نسخ الكتاب المخطوطة والتعريف بنسخة الأصل:

يسر الله تعالى ووقفتُ على نسخة الأصل التي تشتمل على أكثر من نصف التفسير، ثم وقفت على نسخ أخرى مهمّة كان بعضها منسوبًا خطأً لغيره يكمل بعضها بعضًا، وبهذه النسخ يكون تفسير أبي نصر القشيري كاملًا لدينا، بل إنّ أكثر التفسير يجتمع منه لدينا نسختان -ولله الحمد والمنّة-

وقد كنت اطلعتُ على نسخة أحمد الثالث عام (١٤٤٣هـ) وذلك قبل أن تطبع دار اللباب في تركيا تفسير أبي نصر القشيري، فقد كان لي مزيد عناية بتفسير أبي نصر القشيري بعد تحقيقي لأول تفسير والده عام ١٤٢٦هـ. ثم حققت عام ١٤٣٣هـ. تفسير أول سورة النساء، وقد وافقت على نشره مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام: ١٤٣٤هـ في بحثٍ محكّم، ولكنها لم تنشره إلا في عام: ١٤٣٦هـ في العدد (١٧١) من مجلة الجامعة الإسلامية.

وتحقيق هذه القطعة من تفسير سورة النساء مع الترجمة للمصنف قد اطلع عليه بعد نشره بسنوات بعض الباحثين، واستفادوا منه -ولله الحمد- وتقدّم بعضهم بناء على ما في البحث المنشور المشار إليه بمشروع علميٍّ لتحقيق تفسير أبي نصر القشيري في الجامعة الإسلامية.

ثم إني كنت وقفت من سنين على مواضع فيها قصور في ترجمة المصنف وفي بيان نسخ الكتاب في بحثي المنشور في حينه.

وقد كان من لطف رئيس اللجنة التي تولت النظر في مشروع تحقيق هذا التفسير بتفويض من القسم المختص في كلية القرآن بالجامعة الإسلامية أن اتصل بي واستأذن في الموافقة على المشروع وأخبرني بأنّ المتقدم بالمشروع قد اعتمد في البداية على دلالة البحث الذي كنت كتبته، وسألني إن كنتُ راغبًا في إكمال تحقيق التفسير لأنني - كما قال أولى بذلك أو أدرى به من غيري - فرأيتُ أن لا أقول ما قد يكون سببًا في حرمان الراغبين في دخول المشروع العلمي لما يعانيه كثير من الباحثين في مرحلة الماجستير والدكتوراه من ندرة الموضوعات، واقترحت أن يكون هناك اجتماع مع أول باحث تقدّم بالمشروع للنظر في تنسيق العمل من باب رعاية المصلحة في إخراج التفسير بشكلٍ أفضل فيما بعد، ولتسهيل طباعته فيما بعد بحيث تكون هناك خطة منسقة للتعجيل بطباعته بعد الانتهاء منه وكان في النفس أمور أردت إبلاغها للباحثين، ولكن -للأسف- لم يحصل اللقاء مع الطالب الأول لعدم تواصله في حينها ونقل إلى اللجنة ورئيسها أنني قد وافقت؟!

والمقصود أنّ المشروع قد تمّت الموافقة عليه واعتماده فدعوت لهم بالتوفيق.

فقد سرني أنه قد استفاد من الدخول في المشروع عدد من الباحثين في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية في كلية القرآن في تخصص التفسير. وكلّ هذا قبل أن تطبع دار اللباب التفسير هذا العام.